جدران التنكة صقيلة وواقفة عامودياً . وبهذه العملية ترى ان معظم نمل الوكر لا يلبث ان ينتقل من قريته (عشه) الى الحفرة حيث يمكنك قتلهُ بالنار او بماء مُغلى

يوجد ايضاً بعضُ حشرات وديدان قد يمكنها ان تؤذي هذه البذورات والمزدرعات . على ان التخلص منها يكون بواسطة الماء الممزوج بالكاز او الفرمول او بالرماد الناشف صرفا او ممزوجاً بمسحوقات النحاس او الرمل الرفيع الممزوج بالفرمول

وعلى كل يجب المحافظة في تلك الاماكن على العصافير اجمالاً وعلى الدوري منها خاصةً لانها تفتش عن هذه الحشرات وتقتني منها وتصبح اكبر آفة لهذه الهوام والطيور لا تؤذي قط المساكب (لهُ بقيَّة)

الادهميَّة (الهيدميَّة)

او مغارة ارميا النبي

بقلم حضرة الاب فرنسيس دونكل من الآباء اللازريين الالمانيين

ان في المدينة المقدَّسة وضواحيها اماكن شتَّى تستحق الذكر والزيارة منها ما هو على سطح ارضها ومنها ما تحجبهُ في بطنها كالمغاور العديدة التي تُرى فيها او في جوارها فمن اعظمها شأناً واكثرها شهرة مغارة يعرفها المسلمون بالهيدميَّة ويدعوها النصارى مغارة ارميا النبي

وموقع هذا الكهف في خارج مدينة القدس الشريف في شمال سورها ليس بعيداً عن بابها المعروف بباب العمود وعن الدار الفخيمة التي ابتناها الكاثوليك الالمانيون الشهيرة بمنزل مار بولس

وقد أُطلق على هذا الكهف اسم مغارة ارميا لأن قوما من اصحاب الآثار ذهبوا الى ان هذا النبي بعد حصار اورشليم وخرابها الاوَّل على عهد نبوكد نصَّر اعتزل فيها وناح هنالك على المدينة المقدَّسة ورثى هيكلها وبكى على شعبها اسرائيل المَسوق الى جلاء بابل بل ارتأوا انَّ ارميا دُفن هنالك

امَّا اسمها الهيدميَّة عند العرب فهم يطلقونهُ ليس على المغارة فقط بل على الربوة والمقبرة اللَّتين تحتوانها . وقد سألت سكَّان القدس المسلمين عن اصل هذا الاسم فكان جوابهم انَّ لسم المكان قديم جداً وانَّهُ دُعي كذلك باسم احد العارفين (الدراويش) المسمَّى « هيدم » الذي سكن هناك وانشأ طائفة الهيدميَّة . ولم يمكِّني ان أطَّلع على شيء اكثر من ذلك عن تلك الطائفة ومُنشئها . ثم تقصَّيت في البحث فوجدت ان في قولهم صحَّةً غير انَّهُ وقع في الاسم تصحيف فقالوا « هيدم » ونسبوا اليهِ الطائفة « الهيدميَّة » والصواب « ادهم » و « ادهميَّة » جرياً على قلب العامَّة لبعض الالفاظ كما قالوا « جَوز وتَفل » يريدون « زوج وأَفن » .

والدليل على ان اسم المحلّ هو الادهميَّة ما جاء في كتاب « الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل » لمجير الدين الحنبلي الذي صنَّفهُ سنة ٩١٠ للهجرة (١٤٩٥م) فدونك ما كتبهُ عن التلّ والمقبرة التي يدعوها بالساهرة ثمَّ عن كهف الادهميَّة قال بعد وصفهِ لقبر مريم عليها السلام (طبعة مصر ج ٢ ص ٤١٢) :

※ الساهرة ※ وهو البقيع الذي الى جانب طور زيتا (جبل الزيتون) من جهة الغرب . وعن ابراهيم ابن ابي عبلة في قولهِ تعالى « فاذا هم بالساهرة » قال (الساهرة) البقيع الذي الى جانب طور زيتا قريباً من مصلَّى عُمَر معروف بالساهرة . وفي حديث ابن عُمَر انَّ ارض المَحْشر تُسمَّى الساهرة واصل الساهرة الفَلاة ووَجْهُ الارض وقيل الارض العريضة البسيطة والساهرة عند العرب الارض التي تمشي سالكها على السَّهَر للسُّرى فيها لينجو منها . ومعنى الساهرة ارض لا ينامون عليها ويسهرون . قلتُ : وهذا البقيع هو المعروف بالساهرة ظاهر مدينة القدس الشريف من جهة الشمال وبهِ مقبرة يُدفن فيها موتى المسلمين وبها جماعة من الصالحين والمقبرة مرتفعة على جبل عالٍ

※ الادهميَّة ※ وسفل هذا الجبل كهفٌ من العجائب وهو زاوية للفقراء الادهميَّة داخل تحت هذا الجبل في صخرة عظيمة وتسمَّى مغارة الكتَّان . والمقبرة التي هي الساهرة على سقف هذه المغارة بحيث انهُ لو امكن حفْر القبور أسفلها لنفذ الى الكهف الذي هو زاوية الادهميَّة ولكنَّ المسافة بعيدة فان الصخرة سمكة ضخمة جداً ويلتزم في هذا بأن يقال « احياء تحت اموات » وهذا الامر مُشاهَد عياناً وقد عمَّر هذه الزاوية الامير مَنْجك نائبُ الشام ووقف عليها هو وغيره من اهل الخير . وفيها قبور جماعة من الصالحين وعليها الانس والوقار

※ مغارة الكتَّان ※ ومقابل الساهرة من جهة القبلة تحت سور المدينة الشماليّ مغارة كبيرة مستطيلة وتسمَّى مغارة الكتَّان ايضاً يقال انها تصل الى تحت الصخرة الشريفة ودخلها جماعة وحكوا عنها اشياء من الامور المهولة »

فيتَّضح من النصّ المذكور انَّ مجير الدين وصف مغارتين الواحدة تحت مقبرة المسلمين الشماليَّة وهي الشهيرة اليوم بالادهميَّة والاخرى تحت سور المدينة الشمالي يدعوها مغارة الكتّان. وبقي الامر مبهماً الى السنة ١٨٥٢ اذ كانت مغارة الكتّان مسدودة وكان بابها مطموماً تحت الردم. ففي تلك السنة سقط جزء من سور المدينة الشمالي ولاح مدخل عميق وظهرت المغارة المخفيَّة واذا هي كما وصفها مجير الدين في شمالي المدينة مقابلة لمنزل مار بولس الجديد خاصَّة الالمان الكاثوليك وبازائها مغارة ارميا التي دعاها الكاتب بالادهميَّة

هذا وانَّ مجير الدين ضرب صفحاً عن ادهم المنسوبة اليه هذه المغارة ولا شكَّ انه الوليّ الفقير الصالح الذي وصفهُ ابن بطوطة في رحلته (ج ١ ص ١٧٣ من طبعة باريس وص ٤٤ من طبعة مصر). فذكر هناك من ورعه انَّه اذ كان يتوضَّأ في نهر يتخلَّل احد بساتين بخارى رأى تفَّاحة يحملها ماء النهر فاكلها ثم وقع في خاطره وسواس من اكل مال الناس فدخل البستان واستحلَّ صاحبتها فأحلَّتهُ من نصف التفَّاحة لأنَّ البستان كان نصفهُ لها والنصف الآخر للسلطان وهو في بلخ فرحل الى بلخ وهي على مسافة عشرة ايَّام فاستحلَّ السلطان فتعجَّب السلطان من ورعه وزوَّجهُ بابنته فمات بعد قليل وخلَّف ابنا شهيراً بالزهد (١ مثلهُ دُعي ابراهيم. فجعلهُ السلطان وليَّ عهده. لكنَّ ادهم آثر الزهد وطاف في البلاد سائحا وتوفي سنة ١٦٢ هـ (٧٨٠م) وقُبر في مدينة جَبلة في بلاد النصيريين ولهُ على قبره زاوية يزورها النصيريَّة ليلة النصف من شعبان ويقيمون عندها موسماً حافلاً. اماَّ نسبة مغارة ارميا النبي الى ادهم فالظاهر ان الامير منجك نائب الشام الذي ذكره مجير الدين جعل قوماً من الفقراء الزاهدين على طريقة ابن ادهم في الزاوية التي ابتناها هناك وحبس عليها الاوقاف فعُرفت بالادهميَّة. ويزعم البعض انَّ ابراهيم بن ادهم كان انشأ هذه طائفة الفقراء في البادية فانتشرت في امكنة اخرى

هذا وان مغارة الادهميَّة (الهيدميَّة) شائعة الذكر لا يجهلها احد من زوَّار القدس وقد وصفها كثيرون في المجلَّات وفي اخبار رحلهم الى الاراضي المقدَّسة. اماَّ

(١) اطلب خبر زهد ابراهيم بن ادهم عن الشريشي في مجاني الادب (ج ١ ص ٤٢)

تاريخها فلم يفتحلهُ لنا احد حتَّى الآن. فاننَّا اذا راجعنا التواريخ القديمة لا نجد لها اسما قبل الحروب الصليبيَّة كما اشار الى ذلك الدكتور توبلر الالماني في مؤلفه (Tobler : *Topographie*. II Bd) اما بعد الصليبيين فسكنها الفقراء الادهميون كما ذكر مجير الدين في القرن الخامس عشر ونظن انَّها لم تزل منذ ذاك الوقت مأوى للدراويش السنيين كما هي الآن وهم يتقاضون رسماً من طالبي زيارة المغارة

وقد سبق انَّ فوق المغارة تلّ يعلوها ولهذا التل صورة غريبة تستلفت الحاظ القاصي والداني . وقد وجَّه اليهِ النظر خصوصاً السيَّاح الانكليز والاميركان البروتستانتيين منذ سعى بعضهم في السنين الاخيرة من القرن المنصرم في البحث والتفتيش عن جبل الجلجلة. فانهُ وُجد بينهم قوم دقَّقوا النظر في هذا التل فتصوَّروا انهُ يحاكي جمجمة الانسان لهُ في معاطفهِ شبه المحجرين للعينين وشبه ثقبي الانف وثغرة الفم وغير ذلك من الاختراعات الخياليَّة الغريبة التي حدتْ بهم الى القول بانَّ هذا التلّ هو جبل الجلجلة (١ الذي صُلب عليهِ السيد المسيح وانَّ مغارة ارميا النبي هي القبر المقدس الذي قبر فيهِ . ومما زاد هؤلاء تمسُّكا في رأيهم انَّ مركز هذا التلّ على مفرق طريقين قريب من المدينة مشرف على احد ابوابها (٢ واثباتاً لزعمهم عمدوا الى تقليد وهمي نسبوه الى اليهود الاسبانيين المعروفين في القديم باليهود « السفرديم » وهو انَّ هذا المحلّ كان يدعى عندهم « بيت الرجم » اي محلّ عقاب المجرمين فاستنتجوا من ذلك انهُ ولا ريب محلّ الجلجلة الحقيقيَّة (٣

وكان السابق الى هذا الرأي الغريب في موقع الجلجلة على تلّ الهيدميَّة هو المستر كوندر (Conder) المعروف بقلَّة تروِّيهِ في الابحاث وذلك سنة ١٨٧٨ ولم يقع زعمهُ عند احد موقع الصواب بل تصدَّى لهُ كثيرون فابطلوا زعمهُ حتى اتى سنة ١٨٨٢ الجنرال گوردون فتبنَّاه واشهره بما كان لهُ من النفوذ لدى الشعب الانكليزي

---

١) وزعم هؤلاء انَّ يوحنَّا اشار الى هذا المحلّ في انجيلهِ حيث قال (١٩ : ١٧) : فخرج يسوع وهو حامل صليبهُ الى الموضع المسمَّى الجمجمة وبالعبرانية الجلجلة

٢) ونسبوا الى هذا التلّ قول يوحنَّا (١٩ : ٢٠) : « وهذا العنوان قرأهُ كثير من اليهود لأنَّ الموضع الذي صُلب فيهِ يسوع كان قريباً من المدينة »

٣) واليهِ نسبوا آية يوحنَّا (١٩ : ١٨) : « وهناك صلبوهُ وآخرين معهُ »

فاخذ السيّاح البروتستانتيّون من انكليز ولميركان يتسابقون منذ ذاك الحين الى تلّ الميدميّة بدعوى انّ ثمّ جبلَ الجلجلة وانّ بقربهِ قبر المسيح يريدون مغارة ارميا النبّي ويدعونهُ « قبر البستان » (١ وقد أُطلق على هذه الجلجلة المزعومة لهم مكتشفها او بالحري المتصر لها فسمّوها جلجلة گوردون (Gordon 's Calvary)

هذا هو رأي هؤلاء المحدثين فتُرى ماذا يقول فيهِ العلم الصحيح ؟ نجيب اننّا نرى بكل اسف انّ حبّ المعاكسة قد اعمى بصائر المرتابين بهذا الرأي فتركوا التقاليد التاريخيّة القديمة الراهنة التي تثبت موضع الجلجلة منذ الاجيال الاولى والتي رواها لنا ابو التاريخ الكنسي الشهير اوسابيوس القيصري وتمسّكوا بتقليد يهوديّ حديث العهد لا سند لهُ (٢ وذلك ما يثبت لنا ما هو مشهور عنهم انّهم يفضّلون الاساطير اليهوديّة وروايتهم الغريّة على التقاليد الكاثوليكيّة الراهنة الحجج (٣

وليت شعري ما هي في الحقيقة هذه الجلجلة الجديدة ؟ خدعة وكذب . قال الاستاذ دوسترفلد في رحلتهِ (Düsterwald : *Erste deutsche Maennerwall-fahrt nach Rom u. Jerusalem*, 1900) : يوجد بقرب تزل الالمان الكاثوليك تلّ غريب يدعى « جلجلة الاميركان » وقد لقبهُ بعضهم بهذا الاسم اذ لم يقف لهُ على ذكر في التواريخ والتقاليد الثابتة . ولا يسعنا الّا ان نرفض هذا الزعم الباطل رفضاً باتّاً . اه

ومن غريب الامور ان الانكليز انفسهم بعد ان ابتكروا هذا الرأي واولدوه بغتاةً انكروا اللقيط رضيعاً ونبذوه على قارعة الشارع فلم يلتقطهُ احد فامسى عليلًا ضئيلًا وصار على آخر رَمَق حتّى استدُّوا لدفنهِ غير آسفين على انقصاف عمرهِ

---

١) اشار الى قول يوحنا (١٩ : ٤١) « وكان في الموضع الذي صُلب فيهِ بستان وفي البستان قبر جديد . . . فوضعاهُ هناك »

٢) قال الانكليزي ولسون (Wilson) « انّ الغرديم لم يحلّوا في اورشليم قبل الجيل الخامس عشر امّا تقليدهم في موضع « بيت الرجم » على تلّ الميدميّة فلم نجد لهُ ادنى ذكر قبل الربع الاخير من القرن التاسع عشر »

٣) وذلك عملًا بالقول المأثور عندهم « لا بأس من الاحاديث اليهوديّة ونبذ الاقاويل الكاثوليكيّة » « Judaïca est, non olet ; Catholica sunt et hæc est alia res »

على ان بعض افرادهم كما بلغني اخذوا في هـذه المدّة الاخيرة يطلون النفس باحيانهِ لغايات يكتمونها . والدليـل على ذلك ما يدسّونهُ بين السلع القدسيَّة فوقفتُ عليهِ صدفةً . فمن هذا القبيل تصاوير شمسيَّة يعرضونها على الزائرين يعبرون عن فحواها بكتابات في اللغتين الانكليزيَّة والفرنسويَّة فالصورة التي تمثل الهيدميَّة قد كتبوا في ذيلهـا من جهة بالانكليزيَّة « جلجلة گوردون » (Gordon's Calvary) ومن الجهة الاخرى بالفرنسويَّة مغارة ارميـا النبي (Grotte de Jérémie) كأنَّهم يساوون بين الرأيين فيخدعون الناس

ومن ذلك ايضاً مجموعة ثانية مؤلَّفة من ٣٦ « كارت پوستال » فيهـا تصاوير شتى وفي خلف كل صورة شرح معناها باللغات الثلث الانكليزيَّة والالمانيَّـة والفرنسويَّة ما عدا واحدة منها وهي الممثّلة للهيدميَّة فانَّهم كتبوا عنوانهـا بالانكليزيَّة فقط جلجلة گوردون (Gordon 's Calvary) فـا تُرى قول كل منصف متنزّه عن الاغراض في كل هذا التلاعب ؟ الّا انَّ مختلقي هـذه البدعة التاريخيَّـة لا يعتـدون لرواج بضاعتهم الّا على بعض السذّج الاغرار من طائفـة السيّاح الانكليز والاميركان

ولنكن دعنا وهذه الدسائس الصبيانيَّة . ولنرجعنَّ الى التاريخ الصادق لعلَّهُ يفيدنا شيئاً عن امر هـذا التل وهيئتهِ في ايام السيّد المسيح . قال العالمان الاثريَّان گيران (Guérin) الفرنسوي وولسون (Wilson) الانكليزي انَّ تلّ الهيدميَّة كان في عهد المسيح على غير هيئتهِ اليوم . فتراه اليوم منفرداً وقد كان وقتئذٍ متصلاً بالجبل المقابل لهُ داخل المدينة والمعروف عند الاقدمين بجبل بيزيتا (Besetha) بحيث كانت المغارتان التي سبق لمجير الدين وصفهما اي مغارة ارميا ومغارة الكتّان كهفاً واحداً متسع الارجاء ذكرهُ يوسيفوس المؤرخ اليهودي الشهير ودعـاه بالمغاور الملوكيَّة

وقد قُسم الكهف قسمين سنة ٤٣ للمسيح على عهد هيرودس اغريباً ليُبنى بينهما سورٌ ثالث لمدينة اورشليم وذلك ما اشار اليهِ يوسيفوس المؤرخ قال عن هذا السور : « انهُ يمرُّ وسط المغاور الملوكية » وقد هدم هيرودس سطحها واخذ حجارتها لتشييد السور ثمَّ حفر وسطها خندقاً تحصيناً للمدينة

ولما قام ادريانوس بعد هيرودس بنحو مائة سنة وسّع الحفرة واخذ من حجارة التلّ لترميم ما تهدّم من المدينة. وكذا فعل من بعده ماوك الروم بل رأينا مثل هذا في أيامنا لمّا قطع المسلمون حجارة من هذه الاغوار ليبنوا سور القبرة التي تعلوها

وعليه يمكننا القول مع ولسون انّ الفسحة التي تفصل السور ومغارة الكتّان عن مغارة ارميا وتلّ الهيدميّة تكوّنت بعد الميلاد بتوالي الاعصار وانّ التلّ لم يكن على زمن السيد المسيح بالهيئة التي يُرى عليها اليوم وان انصار گوردون لفي غرور وضلال مبين اذ اخذوا دليلهم من شبه تلّ الهيدميّة بالجمجمة ليجعلوهُ جبل الجلجلة الحقيقي. وكفى بهِ الآن تفنيداً وبرهاناً. ولنا في مغارة الكتّان كلام خاصّ نفصّلهُ مرّة اخرى ان شاء الله

نظر في احوال العالم المنصرم

للاب لويس رنزقال اليسوعي (لاحق بسابق)

٢ احوال الدنيا

﴿ اسبانية ﴾ بيّنا في مقالتنا السابقة ما يتهدّد اسبانية من الاخطار بسوء تصرُّف وزارتها الحاليّة نحو الدين واربابهِ واستفحال الثورة من جرّاء ذلك. ومن الدلائل الحديثة على الامر مكيدة كادها بعض الاوباش للوزير الكاثوليكي السابق المسيو ماورا اذ اطلق عليهِ مسدّسهُ في ٢٢ تموز في برشلونة فجرحهُ فقط

ولمّا ثارت فتنة البرتغال قلقت الافكار في اسبانية لسببها فخاف الاهلون من رَجْع صدى تلك الحوادث الفاجعة على بلادهم لكنّ الله نجّاهم من شرّها فأفرخ روعهم. واذ كان الملك وقرينتهُ يطوفان في انحاء المملكة استقبلتهما الرعايا بتزيد الأُبّهة وغاية الاكرام وخصوصاً في بلنسية — ولكن يسوءنا القول بان المشاكل الدينيّة زادت ارتباكاً بعد ان صادق مجلس العموم في ٥ تشرين الثاني على القانون المعروف بالقفل ضدّ الرهبانيّات فنطلب من الله ان لا يعاقب الدولة بسبب هذه السُّنّة الجائرة